سورة فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ولها ثلاثة أسماء معروفة: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني، سُميت فاتحة الكتاب لأن الله تعالى بها افتتح القرآن، وسميت أم القرآن وأم الكتاب: لأنها أصل القرآن، منها بُدىء القرآن، وأم الشيء: أصله، ويُقال لمكة: أم القرى، لأنها أصل البلاد، دُحيت الأرض من تحتها، وقيل: لأنها مقدمة وإمام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، والسبع المثاني: لأنها سبع آيات باتفاق العلماء، وسُميت مثاني لأنها تثنى في الصلاة، فتُقرأ في كل ركعة.

وقال مجاهد: سُميت مثاني لأنّ الله تعالى استثناها لهذه الأمة فدخرها لهم، وهي مكية على قول الأكثرين. وقال مجاهد: مدنية، وقيل: نزلت مرتين، مرة بمكة ومرة بالمدينة، ولذلك سُميت مثاني، والأوّلُ أصح أنها مكية لأن الله تعالى منّ على الرسول ﷺ بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧]، والمراد منها: فاتحة الكتاب، وسورة الحِجْرِ مكية، فلم يكن يمنّ عليه بها قبل نزولها.

سُورَة الفَاتِحَة

(١) قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ الباء أداة تخفض ما بعدها، مثل مِنْ وَعَنْ، والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه، تقديره: أبدأ بسم الله أو قل: بسم الله، وأُسقطت الألف من الاسم طلباً للخفة لكثرة استعمالها، وطولت الباء. قال القتيبي: ليكون افتتاح كلام كتاب الله بحرف مُعظم.

كان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يقول لكتّابه: طوّلوا الباء وأظهروا السين وفرّجوا بينهما ودوّروا الميم تعظيماً لكتاب الله تعالى.

وقيل: لما أسقطوا الألف ردّوا طُول الألف على الباء ليكون دالاً على سقوط الألف، ألا ترى أنه لما كتبت الألف في: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] رُدت الباء إلى صيغتها، ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم إلى غير الله ولا مع غير الباء. والاسم هو المسمى وعينه وذاته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧]، أخبر أن اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم: ١٢]، وقال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [يوسف: ٤٠] وأراد [بالأسماء] الأشخاص المعبودة، لأنهم كانوا يعبدون المسميات وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١]، و﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] ثم يُقال للتسمية أيضاً اسم، فاستعماله في التسمية أكثر من المسمى، فإن قيل: ما معنى التسمية من الله لنفسه؟ قيل: هو تعليمٌ للعباد كيف يفتتحون القراءة]، واختلفوا في اشتقاقه، قال المبرد في البصريين: هو مشتق من السمو وهو العلو، فكأنه علا على معناه وظهر عليه، وصار معناه تحته، وقال ثعلب في الكوفيين: هو مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة وكأنه علامة لمعناه وعلامة للمسمى، والأول أصح لأنه يُصغر على سُمي، ولو كان من السمت لكان يُصغّر على الوسيم كما يُقال في الوعد وعيد، ويُقال في تصريفه: سميت، ولو كان من الوسم لقيل: وسمت.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾ قال الخليل وجماعة: هو اسم علم خاص لله تعالىٰ لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد، مثل زيد وعمرو.

وقال جماعة: هو مشتق. ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل: من أله

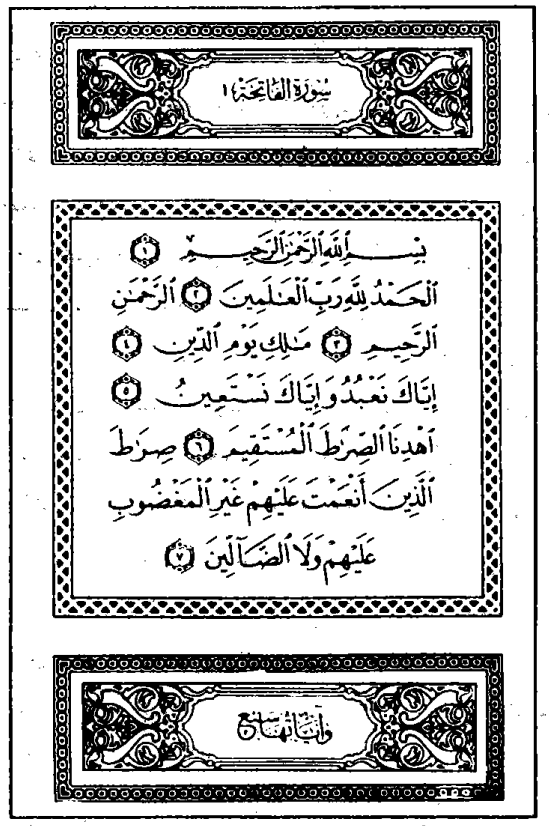

إلاهة أي: عبد عبادة، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما «ويذرك وإلاهتك» [الأعراف: ١٢٧] أي: عبادتك معناه أنه المستحق للعبادة دون غيره، وقيل: أصله إله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، قال المبرد: هو قول العرب: ألهت إلى فلان أي سكنت إليه، قال الشاعر:

أَلِهْت إليها والحوادِثُ جَمّةٌ

فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، يقال: ألهت إليه أي: فزعت إليه، وقال الشاعر:

ألهت إليها والركائب وُقَّفُ

وقيل: أصل الإله «ولاه»، فأُبدلت الواو بالهمزة مثل وشاح وأشاح، اشتقاقه من الوله لأن العباد يولهون إليه، أي يفزعون إليه في الشدائد ويلجؤون إليه في الحوائج كما يوله كل طفل إلى أمه، وقيل: هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك.

(١) قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، واختلفوا فيهما، منهم من قال: هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم، ومعناهما ذو الرحمة، وذكر أحدهما بعد الآخر (تطميعاً) لقلوب الراغبين، وقال المبرد: هو إنعام بعد إنعام، وتفضل بعد تفضل، ومنهم من فرّق بينهما فقال: للرحمٰن معنى العموم، والرحيم بمعنى الخصوص. فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا، وهو على العموم لكافة الخلق.

والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص.

ولذلك قيل في الدعاء: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، فالرحمن من تصل رحمته إلى الخلق على العموم، والرحيم من تصل رحمته إليهم على الخصوص، ولذلك يدعىٰ غير الله رحيماً ولا يدعى غير الله رحمن، فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى، والرحمة إرادةُ الله تعالى الخيرَ لأهله. وقيل: هي ترك عقوبة من يستحقها وإسداء الخير إلى من لا يستحق، فهي على الأول صفة ذات وعلى الثاني صفة (فعل).

واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة إلى أنها ليست من فاتحة الكتاب، ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمّن والتبرك. وذهب قراء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز إلى أنها [ليست] من الفاتحة وليست من سائر السور، وإنما كتبت للفصل، وذهب جماعة إلى أنها من الفاتحة ومن كل سورة إلا سورة التوبة، وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي، لأنها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن.

واتفقوا على أن الفاتحة سبع آيات فالآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وابتداء الآية الأخيرة ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾، ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وابتداء الآية الأخيرة ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بأنها كتبت في المصحف بخط القرآن، وبما أخبرنا [أبو الحسن] عبدالوهّاب بن محمد الكسائي، أنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الخلال، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، وأنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا عبدالمجيد عن ابن جريج قال: أخبرني أبي عن سعيد بن جبير قال:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]. هي أم القرآن قال أُبي: وقرأها عليَّ سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة، قال سعيد: قرأها عليَّ ابنُ عباس كما قرأتُها عليك ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة، قال ابن عباس: فادخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم.

ومن لم يجعلها من الفاتحة، احتج بما ثنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرازي أنا زاهر بن أحمد ثنا أبو إسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «قمت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كلهم كان لا يقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إذا افتتح الصلاة»، قال سعيد بن جبير: عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ لا يعرف خَتْمَ السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم.

وعن ابن مسعود قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم.

وقال الشعبي: كان رسول الله ﷺ يكتب في بدء الأمر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا﴾ [هود: ٤١]، فكتب باسم الله حتى نزلت ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت آية ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] فكتب مثلها.

(٢) قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لفظه خبر كأنه يخبر أن المستحق للحمد هو الله عزّ وجلّ وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله، والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة، ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة. يُقال حمدت فلاناً على ما أسدى إليّ من النعمة، وحمدته على علمه وشجاعته، والشكر لا يكون إلا على النعمة، والحمد أعم من الشكر إذ لا يقال شكرت فلاناً على علمه، فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامداً وقيل: الحمد باللسان قولاً والشكر بالأركان فعلاً، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، يعني: اعملوا الأعمال لأجل الشكر، فشكراً مفعولاً له وانتصب باعملوا.

قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ اللام فيه للاستحقاق كما يُقال الدار لزيدٍ.

(٣) قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فالرب يكون بمعنى المالك كما يُقال لمالك الدار: ربُّ الدار، ويقال: ربّ الشيء إذا ملكه، ويكون بمعنى التربية والإصلاح، يقال: ربّ فلانٌ الصنعة يربها إذا أتمها وأصلحها، فهو ربّ مثل طب وبر، فالله تعالى مالك العالمين ومُربّيهم، ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفاً، إنما يُقال: ربّ كذا مضافاً، لأنّ الألف واللام للتعميم، وهو لا يملك الكل، و«العالمين»: جمع عالَم [والعالم جمعٌ] لا واحدَ له من لفظه، واختلفوا في العالَمين.

قال ابن عباس: هم الجن والإنس، لأنهم مكلفون بالخطاب، قال الله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]: وقال قتادة ومجاهد والحسن: هم جميع المخلوقين، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: ٢٣ ـ ٢٤]، واشتقاقه من العلم والعلامة، سُمّوا به لظهور أثر الصنعة فيهم، قال أبو عبيدة: هم أربع أمم الملائكة والإنس والجن والشياطين، مشتق من العلم، ولا يقال للبهائم: عالم لأنها لا تعقل.

واختلفوا في مبلَغِهم، قال سعيد بن المسيب: لله ألف عالَم ستمائة في البحر وأربعمائة في البر. وقال مقاتل بن حيان: لله ثمانون ألف عالَم، أربعون ألفاً في البحر وأربعون ألفاً في البر، وقال وهب: لله ثمانية عشر ألف عالَم، الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب إلا كفسطاط في صحراء. وقال كعب الأحبار: ولا يحصي عدد العالمين أحدٌ إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

(٤) قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قرأ عاصم والكسائي ويعقوب ﴿مَالِكِ﴾ وقرأ الآخرون «ملِك» قال قوم: معناهما واحد مثل فرِهين وفارهين وحذِرين وحاذرين، ومعناهما الربّ، [كما] يقال: رب الدار ومالكها، وقيل: المالك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود، ولا يقدر عليه أحدٌ غير الله.

قال أبو عبيدة: «مالك» أجمع وأوسع لأنه يقال مالك العبيد والطير والدواب، ولا يقال ملك هذه الأشياء، ولأنه لا يكون مالك لشيء إلاّ وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه.

وقال قوم: ملك أولى لأن كل ملك مالك، وليس كل ملك ملكاً، ولأنه أوفق لسائر القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤] و﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣] قال مجاهد: الدين الحساب، قال الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦] أي الحساب المستقيم، و﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] قال ابن عباس ومقاتل والسدي: ملك يوم الدين، قاضي يوم الحساب وقال قتادة: الدين الجزاء. ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعاً، كما يقال: كما تَدين تُدان.

قال محمد بن كعب القرظي: مالك يوم لا ينفع فيه إلا الدِّين، وقال يَمَانُ بن رباب: الدِّين القهر، يُقال

دِنته فدان، أي: قهرته فذل. وقيل: الدِّين الطاعة، أي: يوم الطاعة، وإنما خُص يومُ الدين بالذكر مع كونه مالكاً للأيام كلها لأن الأملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا أمر إلاّ له، قال الله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وقال: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

وقرأ أبو عمرو: «الرحيم ملك» بإدغام الميم في الميم، وكذلك يُدغم كل حرفين من جنس واحد أو مخرج واحد أو قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكناً أو متحركاً إلا أن يكون الحرف الأول مشدداً أو منوناً أو منقوصاً أو مفتوحاً أو تاء الخطاب قبله ساكن في غير المثلين فإنه لا يدغمهما وإدغام المتحرك يكون في الإدغام الكبير، وافقه حمزة في إدغام المتحرك في قوله ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١] ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ١-٣] و﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات: ١]، وأدغم التاء فيما بعدها من الحروف. وافقه الكسائي وحمزة في إدغام الصغير، وهو إدغام الساكن في المتحرك برواية جابر وخلف إلاّ في الراء عند اللام والدال عند الجيم، وكذلك لا يدغم حمزة ـ برواية خلاء وخلف ـ الدال عند السين والصاد والزاي، ولا إدغام لسائر القراء إلاّ في أحرف معدودة.

(٥) قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾، «إيّا» كلمة ضمير خُصتْ بالإضافة إلى المضمر، ويستعمل مقدماً على الفعل، فيقال: إياك أعني وإياك أسأل، ولا يستعمل مؤخراً إلا منفصلاً فيقال: ما عنيت إلاّ إياك.

قوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ أي: نوحدك ونطيعك خاضعين، والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبداً لذلته وانقياده يقال: طريق معبد أي: مُذلل، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا.

فإن قيل: لِمَ قدّم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة؟ فلهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل، ونحن نحمد الله ونجعل التوفيق و(الاستعانة) مع الفعل، فلا فرق بين التقديم والتأخير، ويقال: الاستعانة نوع تعبُّد فكأنه ذكر جملة العبادة أوّلاً، ثم ذكر ما هو من تفاصيلها.

(٦) قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، اهدنا: أرشدنا، وقال علي وأُبيّ بن كعب: ثبتنا، كما يُقال للقائم: قم حتى أعود إليك، أي: دم على ما أنت عليه. وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية، بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية، لأن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب أهل السنة.

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾: «وسراط» قُرىء بالسين رواه أُوَيس عن يعقوب وهو الأصل، سمي سراطاً لأنه يسرط السابلة، ويُقرأ بالزاي، وقرأ حمزة بإشمام الزاي وكلها لغات صحيحة، والاختيار الصاد عند أكثر القراء لموافقة المصحف.

والصراط المستقيم: قال ابن عباس وجابر: هو الإسلام وهو قول مقاتل. وقال ابن مسعود: هو القرآن.

وروي عن علي مرفوعاً «الصراط المستقيم كتاب الله».

وقال سعيد بن جبير: طريق الجنة، وقال سهل بن عبدالله: طريق السنة والجماعة، وقال بكر بن عبدالله المزني: طريق رسول الله ﷺ. وقال أبو العالية والحسن: رسول الله وآله وصاحباه، وأصله في اللغة الطريق الواضح.

(٧) ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: مننت عليهم بالهداية والتوفيق، قال عكرمة: مننت عليهم بالثبات على الإيمان والاستقامة وهم الأنبياء عليهم السلام، وقيل: هم كل من ثبته الله على الإيمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: ٦٩] الآية.

وقال ابن عباس: هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل أن يغيّروا دينهم. وقال عبدالرحمن: هم النبي ﷺ ومن معه. وقال أبو العالية: هم الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأهل بيته، وقال شَهْرُ بن حوشب: هم أصحاب رسول الله ﷺ [وأهل بيته].

قرأ حمزة: «عليهم ولديهم وإليهم» بضم الهاء، ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنيةً وجمعاً إلا قوله: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢]، وقرأ الآخرون بكسرها، فمن ضم الهاء ردها إلى

الأصل لأنها مضمومة عند الانفراد، ومن كسرها فلأجل الياء الساكنة والياء أخت الكسرة، وضم ابن كثير وأبو جعفر كل ميم جمع ضماً مشبعاً في الوصل إذا لم يلقها ساكن، فإن لقيها ساكن فلا يُشبع، ونافع يخيِّر، ويضم ورش عند ألف القطع، وإذا لقته ألفُ وصل ـ وقبل الهاء كسرة أو ياء ساكنة ـ ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما أبو عمرو، وكذلك يعقوب إذا انكسر ما قبله، والآخرون [يقرؤون] بضم الميم وكسر الهاء لأجل الياء أو لكسر ما قبلها وضم الميم على الأصل.

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: غير صراط الذين غضبت عليهم، والغضب هو إرادة الانتقام من العصاة، وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين إنما يلحق الكافرين.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أي: وغير الضالين عن الهدى، وأصل الضلال الهلاك والغيبوبة، يقال: ضل الماء في اللبن إذا هلك وغاب، و «غير» ههنا بمعنى لا، ولا بمعنى غير، ولذلك جاز العطف [عليها]، كما يُقال: فلان غير محسن ولا مجمل، فإذا كان غير بمعنى سوى، فلا يجوز العطف عليها بلا، ولا يجوزُ في الكلام: عِندي سوى عبدِ اللّهِ ولا زيد. وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «غير المغضوب عليهم وغير الضالين»، وقيل: المغضوب عليهم: هم اليهود. والضالون: هم النصارىٰ لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب، فقال: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠]، وحكم على النصارى بالضلال فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال سهل بن عبدالله: غير المغضوب عليهم بالبدعة، ولا الضالين عن السنة. والسنة للقارىء أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة: «آمين»، مفصولاً عن الفاتحة بسكتة، وهو مخفف ويجوز عند النحويين ممدوداً ومقصوراً، ومعناه اللهم اسمعْ واستجب، وقال ابن عباس وقتادة: معناه كذلك يكون، وقال مجاهد: هو اسم من أسماء الله تعالى، وقيل: هو طابع الدعاء، وقيل: هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم، كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه.

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن القاضي، وأبو حامد أحمد بن عبدالله الصالحي قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني، ثنا محمد بن يحيى ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فقولوا: آمين، فإن الملائكة يقولون: آمين، وإن الإمام يقول: آمين، فمن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه» صحيح.

(فصل في فضائل فاتحة الكتاب)

أنا أبو الحسن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الكيّالي أنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي، أنا أبو عثمان عمرو بن عبدالله البصري ثنا محمد بن عبد الوهّاب، ثنا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير هو أخو إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة قال:

«مرّ رسول الله ﷺ على أُبي بن كعب وهو قائم يُصلي فصاح به فقال: «تعال يا أُبيّ» فعجّل أُبيٌّ في صلاته، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ما منعك يا أُبي أن تجيبني إذْ دعوتك؟ أليس الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» [الأنفال: ٢٤] قال أُبي: لا جرم يا رسول الله، لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصلياً، قال: «تحب أن أعلمك سورةً لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها»؟ فقال أُبي: نعم يا رسول الله فقال: «لا تخرج من باب المسجد حتى تَعَلَّمَها»، والنبي ﷺ يمشي يريد أن يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له أُبي: السورة يا رسول الله، فوقف فقال: «نعم! كيف تقرأ في صلاتك»؟ فقرأ أُبي أمَّ القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها

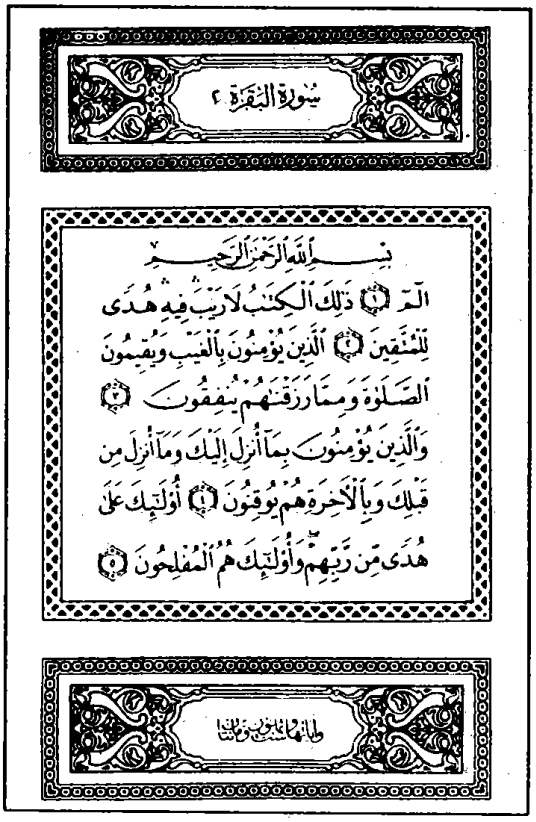

سُورَةُ البَقَرَةِ ٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

آياتها مائتان وست وثمانون

وإنها لهي السبع المثاني التي آتاني الله عزّ وجلّ»، هذا حديث حسن صحيح.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالصمد الترابي أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي، أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد أنا إسحٰق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن عمار بن رُزيق، عن عبدالله بن عيسى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال بينا رسول الله ﷺ عنده جبريل إذ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب فتح من السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ فقال: «أبشرْ بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منهما إلا أعطيته»، صحيح. [أخرجه مسلم عن الحسن بن ربيع عن أبي الأحوص].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشِّيرازي ثنا زاهر بن أحمد السرخسي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي، أنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبدالرحمن: أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زُهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي [خداج، هي خداج] خداج غير تمام»، قال: فقلت: يا أبا هريرة إني أحياناً أكون وراء الإمام؟ فغمز ذراعي وقال: اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عزّ وجلّ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل»، قال رسول الله ﷺ: «اقرؤا يقول العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول الله: حمدني عبدي، يقول العبد: الرحمن الرحيم، يقول الله: أثنى عليّ عبدي، يقول العبد: مالك يوم الدين، يقول الله: مجدني عبدي، يقول العبد: إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، يقول الله عزّ وجلّ: هذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يقول الله: فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل». صحيح. [وأخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك].

❋ ❋ ❋

سُورَة البَقَرة
[سورة البقرة مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿الٓمٓ﴾ قال الشعبي وجماعة: الٓمٓ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سرُّ القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى، وفائدة ذكرها طلب الإِيمان بها.

قال أبو بكر الصديق [رضي الله عنه]: في كل كتاب سرّ وسرّ الله في القرآن أوائل السور.

وقال علي [رضي الله عنه]: إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف (التهجي).

قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال: يا داود إن لكل كتاب سراً وإن سرّ القرآن فواتح السور فدعْها، وسلْ عما سوى ذلك.

وقال جماعة: هي معلومة المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه كما قال ابن عباس في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من